السمات السيكولوجية لشخصية الفنان وأثرها على الناتج الإبداعى مابين الفن والجنون

The psychological features of the artist's personality and their impact on the creative output between art and madness

حاتم محمد أحمد جاد الله[١]، وفاء عبد المقصود يونس[٢]، رانيا سيد محمد راضى[٢]

[١]قسم الجرافيك–كلية الفنون الجميلة– جامعة المنيا

[٢]قسم الجرافيك–كلية الفنون الجميلة– جامعة الأقصر

▪ملخص البحث:

إن دراسة الإبداع الفنى والمرض العقلى أو الجنون لم يتم تناولها علمياً منذُ القِدم ، حتى أنها كانت بمثابة موروثات تراثية تواجهها التناقضات الفلسفية والفكرية ، ومع تطور الدراسات الخاصة بهذا المجال والتى حرصت وجود البراهين والأدلة، والتطور الواضح فى القياس النفسى والذى من خلاله توصل الباحثين إلى تأكيد عدم صحة تلك الفرضية المؤيدة لفكرة أتسام المريض العقلى أو المجنون بالمُبدع . وأن الشخص المبدع يتصف بصفات تُميزه عمن حوله من المرضى النفسيين والعقلاء . وهناك فكر آخر إتجاه بعض الفنانين الذين تتسم أعمالهم بالطابع الإنفعالى وأنه لا يجب الأخذ به كإحدى الثوابت فى الفن الذى غالباً ما يسوده التنظيم والعقلانية فهناك فنون تتصف بالتنظيم والدقة مثل الفنون الهندسية وغيرها من الفنون التى تنجم عن عقل واعى وذهن حاضر. من هنا كان لآبد من التطرق لعلم نفس الفن والسمات السيكولوجية للفنان والتى تؤثر على إبداعه الفنى والتى تتفاوت من فنان لآخر. وتتناول دراسة الشخصية سلوك الإنسان ومواقفة الإجتماعية والتى تُمثل إنعكاساً لشخصيتة .

الكلمات الدالة:(علم نفس الفن ، سيكولوجية الشخصية ، سمات المُبدع ، الفن والجنون).

▪ **Abstract:**

The study of artistic creativity and mental illness or insanity has not been addressed scientifically since ancient times, so it was a heritage legacies faced by philosophical and intellectual contradictions, and with the development of studies in this area, which was keen on the existence of evidence and evidence, and the clear development in psychometrics, through which researchers reached to confirm

Corresponding author E-mail: rania.sayed.m2020@gmail.com

Received June 6, 2023, received in revised form June 14, 2023, accepted June 17, 2023.

the invalidity of that hypothesis in favor of the idea of the mental patient or crazy artistic creativity. And that the creative person is characterized by characteristics that distinguish him about those around him from the mentally ill and sensible. There is another thought towards some artists whose works are characterized by an emotional nature and that it should not be taken as one of the constants in art, which is often dominated by organization and rationality, there are arts characterized by organization and accuracy such as engineering arts and other arts that result from a conscious mind and a present mind. From here, it was necessary to address the psychology of art and the psychological features of the artist, which affect his artistic creativity and vary from one artist to another. The study of personality deals with human behavior and social attitude, which represents a reflection of his personality.

▪ **Key words:** (Art psychology, personality psychology, creator traits, art and madness).

▪ **مقدمة :**

يرى رواد النظرية السيكولوجية للإبداع الفنى أن الإبداع الفنى ليس وحياً سماوياً أو إلهاماً إلهياً ، وأن الإبداع الفنى غير قائم على العقل فى الأساس ، مؤكدين على أن الإبداع الفنى ناتج عن اللاشعور الإنسانى حيث يرى "فرويد" أن الدافع النفسى والشعور الداخلى هما المحرك لكل نشاط فنى ، وأن الفن هو تلك الوسيلة التى يُحقق بها الإنسان رغباته الداخليه التى فشل فى تحقيقها مادياً بسبب القيود الدينية والمجتمعية وغيرها مؤكداً على أن الفن هو منطقة وسيطة بين عالم الواقع الذى يكون الإنسان مقيداً فيه وعالم الخيال الذى يُشعره بكامل حريته فى تحقيق أحلامه ورغباته. وقد شبّه "فرويد" الفن بالمرض النفسى حيث أن كلاهُما يُعبّر عن رغبات داخليه مكبوته غالباً ما ترجع للطفولة . والفنان عند "فرويد" يُمثل (الإنسان الجمعى) الذى يُمثل الجانب النفسى للإنسانية بشكل عام مُعبراً عن اللاشعور الجمعى لها . كما وصف "فرويد" الفن بأنه أحد أنواع الدوافع الفطرية التى تسيطر على الإنسان وتجعل منه أداه . فالإبداع الفنى عنده هو مظهر من مظاهر العمى الإرادى أو النقص أو الخطأ أو التعليل. بينما يرى "يونج" أن الفنان الأصيل يُعبر عن اللاشعور الجمعى من خلال الحدس ليحوله لرموز حيث أعتبر الرمز هو الوسيلة الأفضل للتعبير عن الحقائق المجهولة نسبياً كما أعتبر تلك الرموز والأحلام التى تُجسد الأنماط الأولية للاشعور الجمعى هى مادة لدراسة الفنون.

▪ **أهمية البحث:**

- إلقاء الضوء على السمات السيكولوجية والشخصية للفنان التشكيلى ومدى تأثيرها على أعماله الفنية .
- تناول الإبداع الفنى والناتج الإبداعى للفنان بصورة أوضح بعد معرفة الدافع السيكولوجى المؤثر على الفنان الذى دفعه نحو إنتاجه.

- التعرف على البيئة المحيطة بالفنان والأحداث التى مر بها ومدى تأثيرها سيكولوجياً على أبداعه الفنى الذى عكس حالة نفسية معينة عانا منها كل فنان طبقاً لتلك الأحداث.
- إلقاء الضوء على أهم العناصر المرتبطة بالسلوك الفنى.

- **أهداف البحث:**

- عرض لأهم النظريات السيكولوجية والفلسفية التى تناولت السمات الشخصية للفنان وأثرها على إبداعه الفنى.
- التطرق لعلم نفس الفن كونه أحد فروع علم النفس التى تهتم بسلوكيات التعامل مع الموضوعات الفنية.
- التعرف على دور الظروف الإجتماعية والبيئية والثقافية المحيطة بالعملية الإبداعية ومدى تأثيرها على كلٍ من المُبدع والمتلقى.

- **مشكلة البحث:**

- هل الإبداع الفنى ناتج عن اللاشعور الإنسانى وغياب العقل أم أنه فناً نابعاً عن إدراك الفنان لما حوله؟
- هل سيكولوجية الشخصية هى نظريات ذات علاقة بالفن التشكيلى أم أنها علمية فقط؟
- هل النظريات السيكولوجية والفلسفية حول السمات الشخصية للمُبدع أكدت أم نفت وجود علاقة بين سيكولوجية الإبداع والسمات الشخصية للفنان؟
- هل هناك علاقة بين الفن والجنون فلسفياً وسيكولوجياً؟
-

- **فروض البحث:**

- علم نفس الفن هو دراسه ذات أهمية فى القدرة على تحليل العمل الفنى من خلال فهم سيكولوجية الفنان وسماته الشخصية والتى بدورها تؤثر على أبداعه الفنى.
- الفن التشكيلى هو فن جامح قد يتخطى حدود العقل إلا أنه نابع من فكر وعقل واعٍ.

- **منهج البحث:**

- **المنهج الوصفى التحليلى:**

تعتمد الباحثة على وصف ماهو قائم ، ثم تحليلة للوصول لنتائج الأتجاهات السائدة.

- **إجراءات البحث :**

سوف تتبع الباحثة الخطوات التالية فى البحث:

- التطرق للإبداع الفنى وعلاقته بغياب العقل .
- تعريف علم نفس الفن .

- إلقاء الضوء على أهم العناصر المرتبطة بالسلوك الفنى ودراسة عملية الإبداع الفنى سيكولوجياً.
- عرض لأهم النظريات المُفسرة للسمات الشخصية للفنان.
- العلاقة بين الفن والجنون.
- عرض لمجموعة من الأعمال الفنية التى تم وصف أصحابها بالجنون.

- حدود البحث: يقتصر البحث على دراسة مجموعة من النظريات السيكولوجية والفلسفية حول السمات الشخصية للمبدع وبعض النماذج الفنية خلال القرن التاسع عشر.
- <u>الفن التشكيلى وعلم النفس:</u>

يُعد علم نفس الفن" واحداً من فروع علم النفس التى تهتم بسلوكيات التعامل مع الموضوعات الفنية وتتناول كل نشاط إنسانى يهدف إلى إنتاج عمل فنى أوتلقيه (مُبدع ومتلقى) من قِبَل أُناس لهم سلوكيات محددة ليشمل كل ماهو متعلق بالموضوعات الفنية بمختلف مجالاتها سواء كانت فنون مباشرة أو جميلة مثل تصوير ، نحت ، شعر، أو فنون مُرّكبة أو فرعية مثل المسرح ، التليفزيون ، الإخراج التصوير الفوتوغرافى أو السينمائى.

وعلم نفس الفن هو علم قائم على أستخدام منهجية حيث يعتمد على الأستقصاء العلمى والذى يعنى بمفهومه البحث ومحاولة الوصول لحقيقةٍ ما من خلال منهج علمى . وللوصول للمعرفة أو الحقيقة يجب أتباع مجموعة من الخطوات العلمية كجمع البيانات وتحليلها. وليكون ذلك العلم منهجياً لآبد من أن يكون مبنياً على أمرين وهما:

- **أولاً :** المنهج.
- **ثانياً :**الموضوع.

وفى الفن يشمل الموضوع كل نشاط متعلق بأنماط وسلوكيات يُطلق عليها "الفن". وهناك عدد من العناصر المرتبطة بإنتاج ذلك النشاط أو السلوك أو الفن ، منها:

- أهم السلوكيات والخصائص التى يتميز بها مُبدع العمل الفنى أو مُتلقية.
- المراحل المختلفة للعمليات التى مر بها المُبدع أثناء أنتاج العمل الفنى .
- النتائج التى توصل لها المبدع خلال عملية الإبداع.

- الظروف الإجتماعية والبيئية والثقافية المُحيطة بالعملية الإبداعية ومدى تأثيرها على كلِ من المُبدع والمُتلقى.

كما سبق وذكرنا أن سيكولوجية الفن هى أحد فروع علم النفس والتى يتوجب لدراستها إتباع المنهج العلمى المُستخدم فى دراسة الفروع الأخرى لذلك العلم . وتتلخص دراسة سيكولوجية الفن فى عدة نقاط وهى كالأتى:-

- **أولاً : دراسة الشخص المُبدع سيكولوجياً:**

أستخدم علماء النفس العديد من المقاييس النفسية لدراسة الفنانين دراسة سيكومترية منها دراسة تايلور، ماكينون ، فرانك باور، أرنهيم وغيرهم .

- **ثانياً : دراسة عملية الإبداع والتذوق الفنى سيكولوجياً :**

تُعد "الجشطلت" من أقرب النظريات التى عبّرت عن الفكر كفعل يتعامل مع الوجود حيث تتعامل مع الوجود على أنه مكون من وحدات تتناولها طاقة "الجشطلت" فى العقل وتنسقها وتزيد عليها لتجعل منها شكل متكامل. فتعتبر مفهوم النموذج فى العقل يبقى غير واضح ومبهم محاولاً التشكل فى صور تمُت إليه والتى تمثل حقيقة وجوده شكلاً. وهنا تجدُر الإشارة إلى مفهوم الذكاء والذى يُقصد به إمكانية العقل بالقيام بما سبق بالإضافة للعمل على سرعة الأداء ، كما يعى الإنسان من خلاله حقيقة الأشياء ومعنى الفراغ حيث يبعث بذلك الفراغ من خلال بناء منطقى ليُعبّر من خلال إحساس الفنان عن تلك الحقائق.

أ- عملية الأبداع سيكولوجياً:

إن الإنسان بدوره يُدرك أولاً الجزيئات ثم الكليات وصولاً لتجريد الفكرة التى تنتمى بدورها لعالم المُثل المليئ بمفاهيم لنماذج الأشياء ، حيث يتناولها الفنان فيتعقل البُعد الجمالى لها مكوناً صور لحقيقة وجودها. وتبقى تلك الصور غامضة وهو ما يبعث فى نفس الفنان قلقاً معبراً عن ذلك بالإسقاط من خلال مشاعره متشبثاً بإحساسة بها من خلال تعبيره وإحساسه وتقنياته وأبعاده وعناصره صانعاً عملاً فنياً يتسم بالوحدة والأتزان والإيقاع والأتساق.

ب- **عملية التذوق الفنى للإبداع سيكولوجياً:**

يمكن القول أن عملية تلقى العمل الفنى وتذوقة هى عملية سيكولوجية نفسية يمر بها المُتلقى لاتقل أهمية عن العملية السيكولوجية التى يُمر المبدع للعمل حيث فسر بعض النفسيين عملية التذوق بأنها تمثل نشاط نفسى يتسطيع المُتلقى من خلاله إعادة بناء العمل الفنى بما يتلائم مع شعوره الداخلى وهو ما أعتبروه لايقل عما يقوم به مبدع العمل.

- **ثالثاً: دراسة الناتج الإبداعى سيكولوجياً :**

هناك إتجاهين لدى علماء النفس عند دراسة الناتج الإبداعى سيكولوجياً ، (الأول) يعتبر أن الناتج الإبداعى بعيد كل البُعد عن سيكولوجية الفنان فهو منهج مستقل بذاته لايعكس أو يُمثل إسقاطاً على مبدع العمل بل يعتبروه موضوعاً مستقلاً عن سيكولوجية المبدع وشعوره ، وأنه يمكن دراسة الإبداع والأعمال الفنية من خلال منهج علمى موضوعى.

أما الإتجاه (الثانى) من علماء النفس فيعتبرون أن الناتج الفنى هو إنعكاس لمكنونات الفنان الداخلية والمؤثرات النفسية المكونه لشخصيتة والتى يمكن الوصول إليها من خلال تفسير ما يحمله العمل الفنى من معانى ورموز . ومثال على ذلك النظرية التحليلية ل "فرويد" لأعمال الفنان "ليوناردو دافنشى" .

- **السمات السيكولوجية للشخصية:**

تتناول دراسة الشخصية سلوك الإنسان ومواقفة الإجتماعية والتى تُمثل إنعكاساً لشخصيته ، فإن كل سلوك يصدر من الإنسان يُمثل معنى أو دلالة حتى وإن كانت غير مباشرة حيث يتعامل كل شخص مع المواقف التى يواجهها بما تحمله شخصيته من صفات وخصائص بيئية أو وراثية أو مكتسبة .

وتظهر السمات الشخصية لكل فرد فى كيفية التعامل مع المواقف التى يواجهها فنجد مثلاً البعض يواجه الأمور بلا مبالآه ، وهناك من يملكون الشخصية الواقعية حيث يميلون للتعامل مع الواقع بعيداً عن الأوهام ، وهناك من هم يتميزون بالإنضباط والدقة والنظام ، كما يوجد نوع آخر من الشخصيات وهى الشخصية القلقة التى ينتابها التوتر والقلق إذاء المواقف والتى يتصف صاحبها بالإضطراب وعدم الشعور بالأمان الداخلى فيكون القلق غير واضح الأسباب ومحدد أى أنه قلق فى المُطلق ، وهناك أيضاً الشخصية الحالمة التى لاتتقيد بالواقع وما يحمله من حدود وتتمثل تلك النوعية من الأنماط الشخصية فى الفنانين والمفكرين ، وهناك الشخصية القوية الصارمه التى يسعى أصحابها لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم، وهناك الشخصية الضعيفة ، والمرنه، والمتحجرة المُنغلقة التفكير. وبالنظر للجنس البشرى فإننا لانجد شخصين يحملان سمات شخصية متطابقة فلكل فرد سماته الشخصية التى ينفرد بها فى سلوكه و إدراكه للأمور وتعامله مع المواقف .

- **تعريف الشخصية سيكولوجياً:**

قدم العديد من علماء النفس خلال دراستهم للشخصية تعريفات مختلفة وفق تصوراتهم وأرآئهم منها:-

- نظرية كاتل
- نظرية "شيلدون"فى تصنيف الشخصيات.
- نظرية "فرويد" لتعريف الشخصية.
- نظرية الشخصية عند "مورتن برنس" .

- **النظريات المُفسره للسمات الشخصية سيكولوجياً:**

- **أولاً : نظرية "كاتل":**

قدم "كاتل" عِدة تعريفات للسمات كما عرّفها أيضاً بأنها مجموعة من التنبؤات الفردية التى يمكن من خلالها أستنتاج الأحداث من السلوكيات المتكرره للفرد. كما عرَف "كاتل" السمات الشخصية بأنها تلك الوسيلة التى من خلالها يمكن التنبوء بردة فعل شخصٌ ما فى موقف معين.

- **أنماط السمات عند كاتل:**

قسّم "كاتل" السمات إلى أربعة أقسام كالآتى:

١- السمات الدينامية .

٢- السمات الأصلية مقابل الظاهرة.

٣- سمات القدرة والسمات المزاجية.

٤- السمات المصدر.

- **ثانياً : نظرية " هانز أيزنك للسمات .**

أعتمد "هانز أيزنك" فى نظريته على القياس كأساس أى تقدم علمى ، وشبه الشخصية الإنسانية بتنظيم هرمى ذو أربع مستويات كالأتى :

- نمط الشخصية .
- السمة الشخصية .
- السلوك المتكرر.
- الأستجابات الفرعية.

- **ثالثاً : نظرية ألبورت للسمات الشخصية:**

يُعَد "جوردون البورت" زعيم سيكولوجية السمات الشخصية فى علم النفس ، وصف "البورت" السمات بأنها الوحدة الطبيعية لوصف شخصٌ ما ، وأن السمات حقيقة مطلقة للتنظيم الفرد سيكولوجياً ، كما أكد "ألبورت" أن السمات هى تكوينات نفسية داخلية للإنسان تؤثر على سلوكه وأنها ظاهرة وليست خفية. وقسم البورت السمات إلى :

أ- السمات الشخصية الفردية .

ب- السمات المشتركة.

ت–السمات الثانوية.

ث– السمات المحورية.

- **السمات الشخصية للمُبدعين.**

عندما تناول علماء النفس ومنهم "جيلفورد" السمات الشخصية للمبدعين فرّقوا بينها وبين الخصائص العقلية للإبداع والتى سبق ذكرها حيث أنها تتمثل فى تلك القدرات الإبداعية مثل المرونه والطلاقة والأصالة والتى بدورها لاتُمثل من وجهة نظرهم إلا قدرة وأستعداد الفرد لإظهار سلوكاً إبداعياً ، ولكنها لاتحدد إذا ما كان ذلك الفرد سينتج عملاً يتصف بالإبداع أم لا والتى بدورها تتوقف على سماته المزاجية والدفاعية . أى أن المشكلة عند علماء النفس هى مشكلة الصفات أو السمات التى يتسم بها الشخص المبدع نفسه . ففى عام ١٩٥٧م عمل "جيلفورد" على بحث تناول خلاله العلاقة بين القدرات الإبداعية والسمات الدافعية والمزاجية للمبدع حيث أوضح من خلاله أنه بالرغم من أهمية القدرات العقلية للإبداع الفنى إلا أنه بلا شك يتأثر بالسمات والدوافع المزاجية للفرد. كما أوضح أيضاً علماء النفس أن الجوانب الأنفعالية لشخصية المبدع هى التى توجهه لإنتاج ماهو جديد وليست الجوانب العقلية ليكون بذلك الإبداع هو نتاج لمزيج من الإستعدادات النفسية للمبدع والخصائص العقلية. وقدم العديد من علماء النفس دراسات حول السمات الشخصية للمبدعين وعلاقتها بالإبداع والتى كانت من أهمها دراسة "جيلفورد" حول السمات الشخصية والإبداع.

- **دراسة جيلفورد حول السمات الشخصية والإبداع :**

قدم "جيلفورد" دارسته حول العلاقة بين السمات الشخصية وقدرات التفكير الإبداعى والتى سعى من خلالها إلى إضافة العوامل العقلية مثل الفهم اللفظى إلى عوامل الإبداع كالمرونه والأصالة والطلاقة والذكاء ، وإعادة تقيمهم بشكل منطقى على أعتبار أنها تُمثل كلها الجوانب العقلية فى مقابل ٢٤ سمة من السمات المُركبة التى تمثل الدافعية والمزاجية للشخصية. حيث يرى "جيلفورد" أن ما توصل اليه من الإبداع من الناحية العقلية يُمثل بشكل أو بآخر أبعاد القدرة الشخصية ، وأن القدرة الشخصية بدورها ترتبط بشكل جوهرى بسمات الشخصية . إلا أن علماء النفس لم يجدوا علاقة بين السمات الشخصية الإنفعالية والقدرات العقلية المنتمية للمجال العقلى ولازال علماء النفس يبحثون عن طبيعة المتغيرات بين القدرات والميول.

وكان ل "جيلفورد" عدة فروض ونتائج منها:–

أ– العلاقة بين السمات الشخصية والأصالة.

ب–العلاقة بين السمات الشخصية والذكاء.

ت–العلاقة بين السمات الشخصية والطلاقة .

ث–العلاقة بين السمات الشخصية والمرونة.

- **الفن والجنون**

ترجع العلاقة بين الفن والجنون لأزمنه بعيده حيث وصف اليونانيون القدماء الفنان على أنه يكون فى حاله من الجنون والتلبس عند إنتاجه للعمل الفنى سواء رسم أو شعر، وأحد الأمثلة على ذلك حين أشار "أفلاطون" خلال محاورة "أيون على لسان "سقراط" موجهاً حديثة للشاعر «إن هناك شيطاناً يُحركك وأنك لست بالصنعة الفنية تشدو بل بقوة شيطان الشعر» ، كما أشار "كانط" إلى أن الفنان لايتبع غايات وتصورات محدده عند ممارسته للفن وأنه هو نفسه غير قادر على فهم أو تفسير منهجه الفنى. أما "شوبنهور" فقط ربط بين الفنان والمجنون وذلك وفق نظريته التى أعتبر من خلالها أن الفن يُعتبر هروباً من الحياه. إلى أن أقرت مدارس التحليل النفسى أن الفن هو نتاج اللاّشعور الإنسانى الذى يجمع بين أحلام اليقظه وأحلام النوم ومابينهما وما ينتج عن ذلك من رموز تُشعرهم بلذه جماليه غير مدركين المعنى الحقيقى له ، أما "يونج" فيرى أن الفن هو مايتحكم بالشخص المبدع ليكون كالآله لذلك الحافز الفطرى ، فالفنان عند "يونج" لايملك حرية الإراده للبحث عن غاياته إنما الفنان هو من يسمح للفن أن يُحقق أغراضه من خلاله حتى وإن أضطر للتضحية بسعادته أو بكل دوافع التمسك بالحياه من وجهة نظر الإنسان العادى.ويتضح من خلال دراسة مدارس التحليل النفسى الثلاثة ل(فرويد – يونج – إدلر) أن نظرياتهم قائمة على اللاّشعور ليكون منهجاً لها . حيث أوضح "فرويد" من خلال دراساته لآليات الإبداع الفنى والتى أقر بأنها تشترك فى خصائصها مع نظيرتها من العمليات الذهنية الغير ظاهرية كالأحلام وأعراض العصابية ، وأن اللاّشعور هو أساس عملية الإبداع الفنى

وترجع فكرة الربط بين سلوك المبدع وسلوك المجنون إلى تداخل المعانى المختلفة للجنون الذى يُشكل نوعاً من أنواع المرض العقلى وبين الإطار المعرفى للسلوك اللاّعقلانى ، والدليل على ذلك أن الكثير من المبدعين الذين قدموا أعمالاً فنية أثناء تعرضهم لخلل نفسى أو إضطراب وتوتر أستطاعوا أن يقدموا أيضاً أعمالاً فى حالة تشافيهم ، مما يدل على أن الإبداع الفنى لاينتج عن غياب العقل بل هو فعل ناتج عن فكر عقلى واعٍ مستنير .

وفى القرن الثامن عشر وقبل وصول علماء النفس إلى العلاقة بين وظائف العقل والصحة النفسية أعتقد البعض أن الجنون هو نوع من أنواع العقاب الإلهى وأن السلوك الغير أخلاقى هو سلوك ناتج عن قوى روحيه خارجية ، فكان الجنون فى أوروبا فى العصور الوسطى خلال الفترات الغير مستنيرة يُنسب للسحر أو التملك ، وكان العلاج من خلال طرد تلك الأرواح الميسطرة على العقل. ويمكننا القول بأن مقولة "الفنون جنون" والتى قد يرددها البعض دون التطرق لما تحمله من قسوة ما يعانية الفنانين بمختلف مجالاتهم من إضطرابات نفسية وأنفصام وأمراض عصابية وقلق مرضى وأكتئاب ناتجه عن حسهم المرهف مما يصيبهم بهشاشة

الإحساس ، كما أن نظرة المجتمع لهم كغريبى الأطوار تسبب لهم أذى نفسى ، لتتحول لنظرة تعاطف ولكن بعد فوات الآوان ومن هولأء الفنانين :-

- **إدوارد مونشEdward Munch :**

يُعتبر "مونش*واحداً من أشهر الفنانين الذين عبّروا من خلال أعمالهم الفنية عن الخوف والوحدة والمعاناه العقلية ، وقد وصف "مونش" من خلال لوحاته معاناته النفسية وآلامه واصفاً لوحته الصرخة (شكل١) بأنها نابعه من شعوره بالخوف المرضى والأنهيار العصبى والأكتئاب والهوس ، فقدُ عانى أفراد عائلته من الأمراض فماتت أخته وأمه بمرض السل. وأوضح مونش من خلال مذكراته العلاقة بين حالته النفسية وبين أعماله واصفاً إياها «معاناتى جزء منى ، الخوف من الحياه ضرورى لى، فبدون هذا القلق المرضى أنا كالسفينه بدون أمواج ، الموت ، المرض ، الجنون هذا المثلث الأسود يحيط بى منذ ولادتى عشت معه حياتى».

(شكل ١)
" الصرخة " ،
إدوارد
مونش١٨٩٥م
،
طباعة
حجرية .

- **(وصف الشكل١):**

لوحه "الصرخة" هى صورة لرجل تعكس ملامح وجهه الشعور بالخوف والرعب فيظهر وهو مُمسكاً وجهه بكلتا يديه أعلى جسر مُطلقاً لصرخة تُعبّر عن خوفه وتظهر فى الخلفية مجموعه من الخطوط المتعرجه.

وتُعد لوحة الصرخة أشهر أعمال الفنان "إدوارد مونش" Edvard Munch. فقد أكتسبت تلك اللوحة شهرة كبيرة خلال الفترة المتزامنه مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، وقد يكون السبب الرئيسى لشهرتها هو ذلك الكم الكبير من المشاعر المُعبرة عن القلق الوجودى الذى تجسده كما أنها ظهرت متزامنه مع التيار التعبيرى الذى كان يهدف لإعادة أكتشاف النفس البشريه .

في مقدمة اللوحة يظهر مشهد لقضبان حديدية وشخصاً تبدو عليه ملامح الخوف والهلع رافعاً يدية على

وجهه بينما عيناه تبدوان محدقتان وفمه يبدو مُطلقاً لصرخة ، وفى الخلف يظهر رجلان يرتديا قبعة وفى الخلف منظر طبيعى للتلال .

وقد أوضح "مونش" فى أحدى مذكراته الحالة النفسية التى كان يمر بها والتى دفعته لعمل تلك اللوحة بأنه كان يسير في الطريق بصحبة صديقين، وكانت الشمس تميل نحو الغروب ، عندما غمره شعور بالحزن والكآبة. وفجأة تحولت السماء إلى لون أحمر بلون الدم . فتوقف من فرط إحساسه بالإنهاك والتعب. وواصل صديقاه مشيهما ليجد نفسه وحيداً يرتجف من شدة الخوف وفجأة سمعت صوت صرخة عظيمة تردد صداها طويلاً عبر الطبيعة المجاورة.

وكان لتلك اللوحه أثرها فقد أرتبطت ب"إدوارد مونش" حيث أنها لم تكن عملاً فنياً يجسد مشهداً أو موضوعاً إنما كانت تلك اللوحة بمثابة حاله ذهنية تعكس شعوراً داخلياً للفنان . كما أنها عكست الإرتباط الواضح بطبوغرافية وأسلوب مدينة الفنان . وتجسد اللوحة منظراً طبيعياً يحمل طابع تجريدى من خلال الخطوط فى الخلفية ، والتأثير بالعمق الناتج من قضبان السكة الحديدية المتجهه للداخل التى تأخذ اتجاهاً مغايراً لإتجاه التموجات فى الخلفية مما يعكس شعوراً بعدم الراحة والتوتر .

كما عبَر "مونش" من خلال لوحته "الطفل المريض" (شكل٢) عن الإضطرابات العاطفية والألم الذى عاشه متأثراً بوفاة أخته بعد إصابتها بمرض السُل حين كان "مونش" يبلغ من العمر أربعة عشر عاماً ، حيث جسدت اللوحة مشهداً لطفله على فراشها وقد أجهدها المرض ، وتجلس بجوارها أمها منحية الرأس دليلاً على بؤسها وحزنها بعد أن فشلت تلك الأدويه التى فى القنينه فى علاج إبنتها فعبَرت الألوان القاتمةَ عن الشعور بالكآبه والقلق والخوف من الموت المنتظر حيث بدت الطفلة مستسلمه للموت بعد أن أنهكها المرض . ويُعبر المشهد عن الألم العقلى الذى غالباً ما صوره "مونش" فى أعماله.

(شكل ٢)
" الطفل المريض" ، إدوارد مونش
١٩٠٧م.

- **وليم بليك William Blake:**

عُرف "وليم بليك كرسام وشاعر أبعد ما يكون عن التفكير العقلانى ما جعله شخصاً مثيراً للجدل ، فعاش "بليك" حياة فقيرة مع أم لاتجيد القراءة والكتابة فهو من علّمها ، وفى عمر الثامنه إدّعى "بليك" أنه رأى شجرة جميله تملأها الملائكة بدلاً من الثمار ، فما كان من والده إلا أن عنّفه ، إلا أن ذلك لم يجعل "بليك" يتراجع عن تخيلاته التى جعلت من حوله يسخرون منه ومن جنونه . كان "بليك" دائماً مايشكو من وحدته وشعوره بالعُزله عن الآخرين ، وكانت له من الطباع والتصرفات ماجعل من حوله يرونه مختل ومجنون فكان يتحدث مع نفسه أثناء سيره بالشارع ، كما أنه كان يدعى أنه يتحدث مع الملائكة والرسل مما جعل من فنه فناً مُهمشاً لم يهتم أحد له.

وكان والده يعتقد بأنه مجنون حين رآه فى إحدى الأيام رساماً من المقربين للبلاط الملكى وكان ذلك الرسام صديقاً لوالده فحين رآه "بليك" هرب مسرعاً وبسؤال والده عن سبب تصرفه أخبره بأن ذلك الرسام يرتدى قلادة حول رقبته وأنه سوف يشنق يوماً ما. فأعتبره والده مختلاً عقلياً إلى أن تحققت نبوئته بعد إثنى عشر عاماً حيث قرر الملك شنق الرسام بعد إتهامه بمخالافات ماليه مما جعل والده يتسائل عما إذا كان يتمتع بمواهب خارقه وأنه عبقرياً حقاً أم أنه مختل عقلياً.

صنع "بليك" لنفسه أتجاهاً مميزاً خاصاً به ، فكان دائماً ما يتمرد على الإتجاهات الفنيه التى عاصرها ، كما تمرد على العادات والتقاليد المجتمعية بل وحقر منها. ووصف "بليك" نفسه قائلاً « أرفض المحاجات العقلانية فعملى يتسم بالإبداع المُطلق ، لا أريد أن أستخدم المنطق أو الحجج إننى أطرح فى شعرى كل ماهو ناتج من إلهاماً عفوياً نابعاً من أعماقى ».

كانت لوحة " نبوخذ نصر"(شكل٣) ، التى رسمها "وليم بليك" عام ١٧٩٥م ، والتى تُعد واحده من أربعة نسخ رسمها ، تحمل كل واحده منهم إختلافات ليست بكثيرة فكان "نبوخذ نصر" حاكماًعلى بابل أكثر من خمسون عاماً وله الكثير من الإنتصارات العسكرية وأشتهر بثراءه الفاحش فبنى قصراً من الذهب والفضة وهو من شيد حدائق بابل المُعلّقة .

(شكل٣)

"نبوخذ نصر" ، ألوان مائية ، حبر على ورق ، "وليم بليك" ، ١٧٩٥م.

- **(وصف الشكل ٣):**

أعتمد "وليم بليك" فى تصويره ل "نبوخذ نصر" على رواية "دانيال" مستشار نبوخذ نصر والتى وردت فى روايته "سفر دانيال" ، حيث يذكر فى روايته أن "نبوخذ نصر" قد طلب منه فى أحد الأيام أن يفسر له حلماً بدا له غامضاً وغير مفهوم ، والذى فسره له "دانيال" بأنه سوف تقع عليه عقوبه لمدة سبع سنوات نتيجة غروره وأنها سوف تنتهى عندما يُقر بوجود إله فى السماء. لتبدو ملامح تلك العقوبه تظهر على" نبوخذ نصر" فتتغير ملامحه تدريجياً ليصبح شبيهاً بالحيوان وتظهر له حوافر ويظهر بجسده شعر يشبه ريش النسر تشبه تلك التى تتميز بها الطيور الجارحة ، ويتناول طعامه من حشائش الأرض ، ليعود لهيئته الأولى بعد مرور سبع سنوات حين نظر للسماء مستغفراً لذنوبه مقراً بوجود إله فى السماء.

وبالرجوع "لوليم بليك" فقد كان" بليك" يرى بأن الخيال هو المُسيطر على الطبيعة الإنسانية وليس العقل ، فقد كان يؤمن بالرؤى فقد عّبر من خلال كتاباته ورسومه عن رؤيته للملآئكة وقدرته على التواصل معها كما كان "بليك" يرفض التفكير العقلانى متمرداً على الإتجاهات الفنية آنذاك متخذاً لنفسه أسلوباً وإتجاهاً فنياً خاص به ، فكانت لوحته عن "نبوخذ نصر" هى تعبيراً عن أفكاره حيث أثبت من خلالها أعتراضه على الأفكار العقلانية مصوراً الجانب اللآعقلانى للملك .

وإذا ما تناولنا العمل الفنى بعيداً عن الغرض الدينى والأخلاقى منه فنجد أنه عملاً مُعبراً عن المعرفة الإنسانية للذات الداخليه مؤكداً على أن الغرور والثقة المبالغة فى النفس تؤثر سلباً على الإنسان حتى أنه يرحل بعقله عن

الواقع معتقداً بضخامه إمكاناته وقيمته.

- **نتائج البحث**

توصلت الباحثة من خلال موضع البحث لعدة نتائج كالآتى:

- الإبداع الفنى قد ينتج عن اللاّشعور الإنسانى أحياناً ولكن ذلك لاينفى قدرة العقل على إنتاج أعمالاً فنية.
- الإبداع الفنى يخضع لعدة شروط وعوامل من أهمها شخصية المُبدع والحالة النفسية المُسيطرة عليه والتى تدفعه نحو أبداع العمل الفنى.

- لمعرفة الدافع وراء العمل الفنى وظهوره بصوره معينة والوصول لحقيقته يجب التطرق لعلم نفس الفن كونه علماً تناول تفسير عملية الإبداع الفنى والتذوق الفنى سيكولوجياً من خلال دراسة الشخصية وقياس سماتها ومعرفة أنماط الشخصية .

- **التوصيات والمقترحات:**

من خلال الدراسة توصلت الباحثة لعدة توصيات .

- الأهتمام بعلم نفس الفن كونه علماً يهتم بدراسة شخصية المبدع.
- ضرورة التعرف عن قرب على أهم النظريات المفسرة للشخصية لما لها من إفادة كبيرة .
- تحليل أعمال الفنان سيكولوجياً من خلال معرفة الدافع وراء العمل.
- التأكيد على أهمية العلاقة بين علم النفس والفن التشكيلى .

- **المراجع العربية:**

١. سلوى محسن حميد ، تمثلات القلق فى الرسم التعبيرى ، إدوارد مونش نموذجاً ، مجلة بابل للراسات الإنسانية ، مجلد ٥، عدد١.

٢. سيد محمد الشرقاوى ،١٩٩٩ م ، الإبتكار وتطبيقاته ، ج٢ ، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ص٩٨.

٣. على الحمادى ، ١٩٩٩م، شرارة الإبداع ، ط١ ، دار ابن حزم للنشر ، لبنان ، ص٤٧.

٤. ماجد موريس إبراهيم ، ١٩٩٩م ، سيكولوجيا القهر الإبداعى ، دار الفارابى للنشر، بيروت ، ص٢٨٠.

٥. مصطفى سويف ١٩٨١م ، الأسس النفسية للإبداع الفنى ، دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ، ، ص٦٣.

٦. مصطفى عبده ، محمد خير، ١٩٩٩م ، فلسفة الجمال ودور العقل فى الإبداع الفنى ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، مصر ، ص٧٨.

٧. نادية عبده عواض ، ٢٠٠٠م ، سيكولوجية الإبداع ، مكتبة الإسكندرية ، ص٣٤.

- **المراجع الأجنبية:**

١. Ackroyd, Peter, Blake, Sinclair-Stevenson, 1995, pp. 69–76.

٢. Blake, William and Tatham, Frederick. The Letters of William Blake: Together with a Life. 1906, p. 7.

٣. Blake, William. The Poems of William Blake. 1893, p. xix.

٤. Kendzior,Sarah (January 2000). "The Face of "Scream Fangoria". Starlog Group Inc. (189): 29.

٥. Psychological Types, by G.G.Junge Translated by H .Godwin Baynes, London , Kegan Paul,1938.(P.318 .319.

- **المواقع الأليكترونية:**

١. https://www.nga.gov/collection/artist-info.970.html

٢. https://www.artnet.com/artists/william-blake/past-auction-results

٣. https://www.artnet.com/artists/william-blake/past-auction-results

- **تعريفات:**

- ريموند كاتل Cattell Raymond Bernard: (١٩٠٥-١٩٩٨م) ، عالم نفس أمريكى ، أهتم بمجالات الأبعاد الأساسية للشخصية والسلوك الإجتماعى ، وأنماط سلوك الجماعة.
- شيلدون Herbert Sheldon William: (١٩٧٧-١٩٨٩م)، عالم نفس أمريكى الجنسية ، له العديد من المؤلفات حول العالم ، صاحب نظرية شيلدون للسمات النفسية.
- سيجموند شلومو فرويد Sigmund Freud: (١٨٥٦ سبتمبر،١٩٣٩م) طبيب نمساوي من أصل يهودي ، اختص بدراسة الطب العصبي هو ومفكر حر ويُعتبر مؤسس علم التحليل النفسي.
- مورتن برنس Morton Prince: (١٨٥٤-١٩٢٩م)عالم وطبيب نفس أمريكى.
- هانز أيزنك Hans Jurgen Eysenck: (١٩٢٦-١٩٩٧م) ، عالم نفس ألمانى – بريطانى ، أشتهر بعمله فى مجال الذكاء والشخصية.

- أيون: هو حوار أفلاطوني وفيه يتناقش سقراط مع أيون، وهو رابسود (راوي ملاحم) محترف يحاضر على أعمال هوميروس، وتدور المسألة عما إذا كان الرابسود، وهو مؤد الشعر، يؤدي عروضه بسبب مهارته وخبرته أو عن طريق فضيلة الحكم الإلهي. وهي إحدى أقصر حوارات أفلاطون.
- إدوارد مونش Edvard Munch: 12(ديسمبر ١٨٦٣ – ٢٣ يناير ١٩٤٤)، كان رساماً تعبيرياً وطباعاً نرويجياً. تعد لوحة "الصرخة" (عام ١٨٩٣) أشهر أعماله الفنية.
- الطبوغرافيا : أو سمات سطح الأرض أو علم التضاريس هو تمثيل دقيق لسطح الأرض بعناصره الطبيعية والبشرية ، أي مهتم بتضاريس سطح الأرض.
- وليم بليك William Blake : (نوفمبر ١٧٥٧ – أغسطس ١٨٢٧م) ، شاعر إنجليزي ورسام صحف. يُعد أول شاعر رومانطيقي في إنجلترا خلال حياته ولنصف قرنٍ بعد وفاته ، كانت أعماله تُعتبر غير ذات أهمية، وأحياناً كانت تحُتقَر بوصفها أعمال مجنون، لكنها اليوم تعد علاماتٍ فارقة في الشعر والفنون البصرية للعصر الرومانتيكي.